مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

تمثّلات الهُويّة في النّصّ التّعليميّ

– مقاربة سوسيولسانيّة لنماذج من كتاب اللّغة العربيّة للمرحلة الثّانويّة –

Representations of Identity in the Educational Text
- A Socio-linguistic Approach to Models
from the Arabic Language Textbook for Secondary Stage -

أحمد بن عثمان

جامعة أحمد بن بلة، وهران (1)، الجزائر

benothmaneahmed33@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/04/24 تاريخ القبول: 2025/08/15 تاريخ النشر: 2025/09/30

الملخّص:

إنّ إرساء الهُويّة الوطنيّة وترسيخ الذّاكرة في نفوس النّاشئة من بين الأهداف والكفاءات المستهدفة الّتي ترمي إليها المنظومة التّربويّة التّعليميّة، وذلك من خلال جملة من الأدوات والآليات أهمّها، الكتاب المدرسيّ الّذي يعدّ قاعدة صلبة ودعامة متينة في تثبيت وتعزيز روح الانتماء في نفوس المتعلّمين وبعث الذّاكرة الوطنيّة فيهم، إذ هي إرث الأمّة وماضيها التّليد ومبعث أمجادها وملتقى أجيالها خلفاً بسلف.

إنّ النّصّ الأدبيّ التّعليميّ في الكتاب المدرسيّ يؤدي دوراً رئيساً في تشكيل النّواة الأولى لشخصيّة المتعلّم، وذلك من خلال بثّ قاعدة القيم والمبادئ في عقله ووجدانه، وجعله متشبّثا بوطنه ومعتزّا بتاريخ أمّته، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدّراسة لإبراز دور النّصّ التّعليميّ الأدبيّ في ترسيخ الذّاكرة الجمعيّة وبناء الهُويّة الوطنيّة من خلال كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي، الذي يعدّ أداة فاعلة في تكوين المتعلّم وتنشئته وتوجيهه أخلاقيا وفكريّا ومعرفيّا وغير ذلك.

الكلمات المفتاحيّة:

الهُويّة؛ النّصّ الأدبيّ؛ التّعليم الثّانويّ؛ المتعلّم؛ الكتاب المدرسيّ.

Abstract:

The establishment of national identity and memory among youth is a key objective of the educational system, primarily facilitated through textbooks. These materials serve as foundational tools for fostering a sense of belonging and reviving national memory, reflecting the nation's heritage and history. The educational literary text within the textbook plays a crucial role in shaping students' personalities by instilling values and principles that connect them to their homeland and instill pride in their nation's past.

This study highlights the significance of literary educational texts in reinforcing collective memory and building national identity, focusing specifically on the Arabic language textbook for third-year secondary education. It emphasizes the textbook's role in the moral, intellectual, and cognitive development of learners.

Keywords:

Identity; literary text; Secondary Education; learner; School textbook.

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 479 - 495 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

1. مقدّمة:

إنّ مسألة بناء الهُويّة الوطنيّة وترسيخ الذّاكرة في نفوس النّاشئة شغلت حيّزا واسعا في الدّراسات التّربويّة والنّفسيّة والاجتماعيّة، كما أنّها تعدّ من الأولويّات الرّئيسة والمرتكزات الأساسيّة في السّياسة الرّسميّة للدّولة الجزائريّة خاصّة في ظلّ التّغيرّات الجديدة الّتي فرضتها رياح العولمة وألقت بظلال تأثيراتها على جميع المستويات والميادين؛ ومن الوسائل المعتمدة لمواجهة هذه التّطورات والتّحديات الجديدة، الكتاب المدرسيّ الّذي يعدُّ وعاء العمليّة التّعليميّة ومرجعا فعّالا يستقي منه المتعلّم مكتسباته التّربويّة والمعرفيّة، ونظرا لما يؤدّيه الكتاب المدرسيّ من دور بالغ الأهميّة في بناء الهُويّة وترسيخ الذّاكرة الجمعيّة ولأنّ بناء فرد متشبّع بالقيم والمبادئ ينطلق من المدرسة باعتبارها دعامة أساسيّة لإعداد المتعلمين تربويّا ومعرفيّا، فقد اِتخذتْ الدّراسة كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي للشّعب الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة محورا لها، إذ هو قاعدة خصبة لدراسة مضمون الخطاب القيميّ الّذي يستهدف تكوين شخصيّة المتعلّم على اختلاف أضربها، ومن هذا الأساس جاءت هذه الورقة البحثيّة للإجابة عن الإشكاليات التّالية :

ما مدى تمثُّلات الهُويّة الوطنيّة والذّاكرة الجمعيّة في النّصوص الأدبيّة لكتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي؟ ما دور النّصوص الأدبيّة في تشكيل الهُويَّة الوطنيّة والحفاظ على الذّاكرة في نفوس المتعلّمين؟ ما طبيعة العلاقة الموجود بين الهُويّة الوطنيّة والذّاكرة؟

للإجابة عن ذلك انطلقنا من فرضيّة وهي: دور النّصوص الأدبيّة في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي في تنمية الشّعور بالهُويّة الوطنيّة وترسيخ الذّاكرة الجمعيّة.

إنّ الهدف من هذه الدّراسة هو تبيان أهميّة النّصوص الأدبيّة في الكتاب المدرسيّ للسّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي في تكوين هُويّة المتعلّمين والحفاظ على الذّاكرة، والتّعرف على صور الهُويّة الوطنيّة وأبعادها في محتوى النّصوص الأدبيّة.

ومن أجل الإجابة عن الإشكاليات المطروحة وبلوغ الأهداف المرجوّة اعتمدتْ الدّراسة الخطّة التّالية :

-الأهميّة التّعليميّة والتّربويّة للكتاب المدرسيّ.

-الهُويّة الوطنيّة عناصرها وعلاقتها بالذّاكرة.

– النّصّ التّعليمي وتمثّلات الهويّة بأبعادها.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

2. الأهميّة التّعليميّة والتّربويّة للكتاب المدرسيّ:

إنّ الكتاب المدرسيّ أداة تعليميّة مهمّة ومصدر أساسيّ في العمليّة التّعليميّة، وأحد مرتكزات النّظام التّربوي، إذ يفسر الخطوط العريضة لمادة التّدريس، كما أنّه يعدّ قناة فاعلة بين المعلّم والمتعلّم في توصيل المعارف والمكتسبات ورافدا في تحقيق الأهداف وبلوغ الكفاءات المتوخاة، فالكتاب يبقى الوسيلة الأنجع في إعداد المتعلّم وتزويده بالمعارف المختلفة وترشيد سلوكه وبناء شخصيّته وصقل مواهبه وتنمية مهاراته وقدراته خاصة في ظل التّطور التّكنولوجيّ المتسارع، فهو الصّورة التّنفيذيّة للمنهاج حيث يعمل على إخراج مختلف الموضوعات والبناءات والصّياغات التي يتسنّى لها أن تحقّق أهداف المنهاج الدّينيّة والوطنيّة والاجتماعيّة والسّلوكيّة والعصريّة، فمنه يثري المتعلّم معارفه وخبراته، وينال به قدرا مميّزا من ثقافة مجتمعه وأمّته ويزوّده بألوان الثّقافات الأخرى والمشارب المتنوّعة[1]؛ فالكتاب المدرسيّ هو الوسيلة الفعليّة التّطبيقيّة الّتي ترشد المعلّم إلى الطّريقة الأنسب التي يتمكّن من خلالها من إنجاز أهداف المناهج العامّة والخاصّة، كما أنّه يمثّل في الوقت نفسه الأداة الأكثر ثقة في يد التّلميذ، نظرا لمقاييس الرّقابة الصّارمة التي تخضع لها محتوياته من قبل السّلطات العليا[2]، وبالتّالي فالكتاب المدرسيّ هو الوعاء التّطبيقيّ للمنهاج والوثائق التّعليميّة وعنصر لا غنى عنه في سيرورة العمليّة التّعليميّة، ونظرا لأهميته البالغة فقد عكف على إعداده وتنقيحه نخبة من خيرة إطارات التّربية والتّعليم من مفتشين وأساتذة وباحثين من ذوي الخبرة والباع في القطاع التّعليمي والتّربوي، لذلك فهو جدير بالاطمئنان إلى مادّته ومحتواه[3]، ونحاول اختصار هذه الأهميّة التي يكتسيها الكتاب المدرسيّ في النّقاط التّالية[4] :

- يعدُّ الكتاب موردا مهمّا للكثير من الحقائق والمعلومات التي تُعين الطّلاب وتسهّل عليهم الفهم.
- الكتاب هو الوسيلة المرافقة للمتعلم خلال مراحل تمدرسه فهو المصدر في ترسيخ القيم والمعرفة.
- يسهم الكتاب في ربط مكتسبات المتعلّم بمجتمعه، أي: بما يقدّمه من نماذج، فيعمل على ترسيخ القيّم وتمثّل الأدوار الاجتماعيّة، فهو وسيلة إصلاح وإرشاد للمجتمع، فمن خلاله يمكن للتّلاميذ التّعرف على التّغييرات الاجتماعيّة، فهو يستخدم بمثابة مساعد ومرجع ومرشد أيضا.
- يعدُّ الكتاب الوسيلة التعليمية الأبرز، وتأتي بعده لوسائل الأخرى، فالكتاب هو الأداة الأهم في العمليّة التّعليميّة، خاصّة في دول العالم الثّالث.

وخلاصة ما سبق: إنّ الكتاب هو المصدر الأساسيّ والمحور المهمّ الذي لا بدّ منه في العمليّة التّعليميّة والتّربويّة.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

3. الهُويّة الوطنيّة، عناصرها وعلاقتها بالذّاكرة:

إنّ الهُويّة سمة تتفرّد بها الشّعوب والمجتمعات وتجعلهم مختلفين عن الآخرين، فهي «مجمل السّمات والمشتركات التي تميّز حضارة أمّة عن غيرها»[5]، فالهُويّة هي الخاصيّة التي تعكس حقيقة الشّيء أو الشّخص، وترتبط بإدراك الفرد لذاته وجوهره، كما أنّها علامة ثابتة في الفرد والجماعة[6]، حيث إنّ هذه الخصائص والصّفات التي يتميّز بها مجتمع ما، تظهر وتتبلور في روح الانتماء والحبّ للأرض والوطن، والانتماء إلى الوطن هو السّلوك المعبّر عن امتثال الفرد للقيم الوطنيّة السّائدة في مجتمعه، كالاعتزاز بالرّموز الوطنيّة والالتزام بالقوانين والأنظمة السّائدة، والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته، والاستعداد للتّضحية دفاعا عنه[7]، غير أن مفهوم الانتماء لا يمكن اختزاله في طاعة طقوسية عمياء فقط بل هو أيضا النقد البناء الذي يصلح المجتمع ويعلي من مكانته.

1.3. عناصر الهُويّة الوطنيّة:

إنّ الهُويّة تشتمل على عناصر عدّة، نذكر منها[8]:

– **الدّين:** هو الرّابطة الرّوحيّة التي تجمع بين أفراد الأمّة، ويتمثّل في ممارسة الشّعائر الدّينية، والتّمسّك بالقيم الأخلاقيّة الحسنة كالأمانة، الصّدق، العدل، والالتزام بالآداب والتّعاليم الإسلاميّة، واحترام الشّخصيات الدّينيّة، فالدّين له أثر بالغ في تشكيل الهُويّة ومبادئها الفكريّة.

– **الوطن:** إنّ حبّ الوطن والانتماء إليه يتجلّى في احترام القوانين والمحافظة على الممتلكات الوطنيّة والذّود عنه والتّضحية من أجله.

– **الثّقافة واللّغة:** إنّ الثّقافة هي الطّابع الذي يجسّد الأعراف والعادات والمعرفة لشعب من الشّعوب، وتعدّ اللّغة أهمّ العناصر الثّقافيّة إذ هي وسيلة التّواصل المشتركة الّتي تعزّز روح الوطنيّة والشّعور بالانتماء.

– **التّاريخ:** يتمثّل في شعور أفراد المجتمع بالفخر بأمجادهم القديمة وتذكير الأمم بالإنجازات المثيرة للإعجاب كالثّورة في سبيل الاستقلال، فالاشتراك في التّاريخ بمختلف وقائعه ورموزه وأحداثه يقوي رابطة الهويّة والتأصّل لدى أفراد الأمّة الواحدة، فهو المرجعيّة الحيّة للشعوب إذ يعدّ سببا من أسباب تنوير الأمم بماضي وإنجازات كلّ الفئات فهو الحلقة الرّابطة بين مختلف الأجيال[9].

2.3. العلاقة بين الهُويّة والذّاكرة:

إنّ الذّاكرة ترتبط ارتباطا وثيقا بشخصيّة الفرد، وفقدانها يعني فقدان ذات الفرد، فهي شرط مهمّ للوعي والمعرفة؛ إنّ الإحساس الفرديّ بالهويّة الشّخصيّة التي يمتلكها كلّ واحد منّا هو شعور بالاستمراريّة عبر الزّمن، وهو لا يمكن امتلاكه دون ذاكرة بالمعنى التّام لكلمة التّذكر، ومتى تعرّض الفرد للنّسيان اضطربت شخصيته، أمّا إذا تعرّضت لها الجماعة فقد فقدت هويّتها واندثرت[10]، فالذّاكرة هي الحافظ للماضي ليكون نقطة البدء لما قد حضر[11]، ويرى بول ريكور أنّ الذّاكرة تتعزّز بالتاريخ لاسيما المكتوب منه كالنّصوص، والكتب، والمقالات،

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ويحثّ على وجوب التّذكّر خاصّة عندما تحاصر الذّاكرة بخطط خبيثة تسعى لطمسها، فالذّاكرة هي أساس التّاريخ الّذي يعدّ أحد مقوّمات الأمم في بناء حضارتها وترسيخ هويّتها[12]، فالذّاكرة تقف حاجزا منيعا ضد اندثار مقومات وكينونة الأفراد والمجتمعات، فتبرز أهميتها في استرجاع الأحداث الماضية والذّكريات الرّاسخة وتكييفها مع البيئة المحيطة، فهناك علاقة عضويّة بين الذّاكرة والهويّة، إذ إنّ هذا التّرابط يمدّ حياة الأفراد والمجتمعات بالسّيرورة، فالذّاكرة هي القاعدة الأوليّة التي تغذي الهويّة، وهي مرآة عاكسة لماضي الأمّة وآثارها ومفاخرها ومستودع تجاربها، ومن ثَمّ فإنّ الهويّة تجسيد لنتاج حركيّة التّاريخ في المجتمع، والذّاكرة متغيّرة بتغيّر درجة الوعي للشّعوب والأمم، ويمكن القول إنّها أساس النّهضة الاجتماعيّة والحضاريّة إذ إنّ تقدّم الأمم مرهون بمدى وعيها بتاريخها وبتراثها الّذي يمثّل تجارب إنسانيّة جاهزة، ورثتها عن أسلافها لتنطلق منه نحو المستقبل، لأن المستقبل ما هو إلا نتاج للماضي مرورا بالحاضر، والوجود الشّخصيّ هو ثمرة لخبرات الماضي وتجاربه وأحداثه[13]، وبالتّالي تتجلى تلك العلاقة التبادليّة بين الهويّة والذّاكرة القائمة على التّأثير والتّأثّر ومن ثمّ يصعب فصل ترابطهما وتشابكهما، فالذّاكرة حاضنة لمجمل مقوّمات الهويّة الوطنيّة المرتبطة بشخصيّة الأمّة.

4. النّصّ التّعليمي وتمثّلات الهويّة بأبعادها:

نظرا لما تحمله النّصوص الأدبيّة الشّعريّة والنّثريّة من أهداف تعليميّة وتربويّة دينيّة في المنهاج الدّراسي فاُتخِذت وسيلة فعّالة لتحقيق مقوّمات الهويّة الوطنيّة وترسيخها في المتعلّمين بطريقة فنيّة جماليّة تستثير المتلقي وتحرّك وجدانه، فتجعله يغوص في عوالم النّصّ كاشفا عن معانيه اللّغويّة بمختلف مستوياتها الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة...وتغرس فيه ثوابت ومقوّمات الهوية الوطنية بأبعادها المختلفة، لذلك تبتغي الدّراسة في هذ الجانب التّطبيقي الكشف عن دور تعليميّة النّصّ الأدبيّ في ترسيخ الهويّة الوطنيّة والحفاظ على الذّاكرة، وذلك من خلال الاستقراء الدّقيق لمختلف النّصوص الأدبيّة الواردة في الكتاب المدرسي للسّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي للشّعب الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة، وذلك على النّحو الآتي:

1.4. البعد الدّينيّ الإسلاميّ:

إنّ الدّين الإسلاميّ يعدّ الهويّة الأساس ومحور حياة المجتمعات المسلمة، فإن وهن التّمسّك بالدّين واُبتغي غير الإسلام أصبح المجتمع فاقدا لهويّته وكيانه الأصيل، فالهويّة الإسلاميّة هي كلّ ما يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم الأخرى، وقوام هذه الهويّة هي الدّين الإسلاميّ بعقيدته وشريعته وآدابه المشتركة بين الشّعوب على اختلاف أعراقها وجنسياتها[14].

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ولقد عرّف بعض الدّارسين الهويّة، أنّها جملة من المعارف والتّجارب والثقافات والأفكار المتراكمة لجماعة ما، أما الهويّة الإسلاميّة فهي تتميّز بمرجعيتها الرّبانيّة الثّابتة الصّحيحة المحفوظة والّتي تتمثّل في الوحي بشقّيه، وبهذا تميّزت عن سائر الأمم، فالإسلام بعقيدته وأركانه يشكّل الهويّة الإسلاميّة[15]، التي هي كيان مركب من العقيدة والاعتزاز بالتاريخ المشترك.

تسعى الدّراسة لإبراز فاعليّة ودور النّصوص الأدبيّة التّعليميّة في كتابي السّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي للشّعب الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة في ترسيخ الهويّة الإسلاميّة والحفاظ على الذّاكرة الوطنيّة، فبعد الاطّلاع على النّصوص الأدبيّة في الكتاب المدرسي، اتّضح أنّ البعد الإسلاميّ قد تجسّد في سبعة نصوص، وفيما يلي سنحاول تحليل ودراسة بعض النّصوص المختارة:

– النّصّ: في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للبوصيري: شاع في عصر الضّعف والانحطاط شعر المدائح النّبويّة، ولعلّ من أبرز الشّعراء الّذين تمدّحوا بالنبي صلّى الله عليه وسلّم الشّاعر البوصيري، ومن ذلك قوله[16]:

كيف ترقَــى رُقِيَّــكَ الأَنبيــاءُ ... يا سماءً ما طاوَلَتْها سمــاءُ

وَسِعَ العَــالَمِين عِلْمَــاً وَحِلْمَــاً ... فهْوَ بحرٌ لم تُعْيِهِ الأَعبَــاءُ

لا تَقِسْ بالنبيِّ في الفضل خَلْقَــاً ... فهو البحر والأنامُ إضــاءُ

حيث يرمي من خلال مدحه للرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– إلى إبراز مكانته الّتي تفوق ارتفاع السّماء قدرا، وتسمو على جميع الرّسل والأنبياء قيمة وشأنا، فقد أرسله الله إلى النّاس كافّة، وختم به الرّسل والأنبياء، وأعطاه الشّفاعة العظمى وحده يوم القيامة، كما أشاد الشّاعر بصفاته وخصاله التي تتجلّى في حلمه وصبره الطّويل على أذى قومه، والرّأفة بهم، والدّعاء لهم بالهداية والتّوفيق، وقد تجسّد كلّ هذا في النّصّ المكوّن من ستّة عشر بيتا والمقتطف من قصيدة طويلة بلغ عدد أبياتها 457 بيتا يعود إليها المتعلّم للتزود من قيمها التّعليميّة والاقتداء بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فغرض شعر المديح النبوي ينضوي تحت الشّعر الدّيني التّعليمي، فقد سعى النّصّ إلى دعوة المتعلّم إلى التمسك بخصال النّبي والاقتداء بهديه والسّير على نهجه وبالتّالي ترسيخ الهويّة الوطنيّة ببعدها الدّيني الاسلامي، فالنّهل من خصاله لا يكون إلا بالعودة إلى مختلف التّقلبات الحياتيّة التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلّم والوقوف على مختلف المراحل التّاريخيّة التي رافقت الدّعوة المحمديّة، فاستحضار واستذكار الشّاعر لسيرته صلّى عليه وسلّم هو إشاعة وبثّ لمبادئ الدّين الحنيف المشكلة للهويّة الوطنيّة؛ فالاهتمام بتاريخنا وذاكرتنا الاسلاميّة يوفّر لنا نماذج القدوة من خلال أحداثه، فالاقتداء هو تمثّل معاني الالتزام بالمبادئ، ممّا يزيد من مكانة الهويّة في نفوس من يحملونها، والالتفاف حول تلك الرّموز[17]، صحيح أنّ المقومات الأخرى، كاللّغة والعرق والجنس، وغيرها مهمّة وحاسمة في تشكيل الانتماء الهُوياتي، غير أنّ تأثيرات وأبعاد الهويّة الدّينيّة أعمق وأوثق، فالدّين أقدر رابطة على توحيد أهداف وغايات الأمّة من خلال الشّعور والولاء المميّز[18]، فالدّين الإسلاميّ أقوى

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

مقوّم يرسي دعائم هويّة الأفراد والمجتمعات، ومنها المجتمع الجزائري، قال عبد المالك مرتاض رحمه الله: «يستطيع الباحث المتأمّل أن يعتبر الدّين الإسلامي من أقوى المقومات، إن لم نقل أقواها والتي ظلت تغذي الشّخصيّة الجزائريّة وتصونها من الذّوبان والمسخ»[19]، لذلك نلفي النّصّ الأدبيّ في مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يستهدف ترسيخ الشّعور بالهويّة الدّينية لدى المتعلّمين الجزائريين؛ ولعلّ الأمر نفسه نلمسه في النّصّ الأدبيّ: في الزّهد لابن نباتة المصريّ[20]: إذ يسعى هذا النّصّ إلى دعوة المتعلّم إلى الاستمساك بالعروة الوثقى وهي الدّين الإسلامي، وفي ذلك خطاب جلي يهذّب النّفس ويقوّمها ويحثّها على اتباع سبيل الرّشاد، فالهدف الأساسيّ من هذا النّصّ إحياء القيم الرّوحيّة للدّين الإسلاميّ وترسيخ الهويّة الدّينيّة في نفوس النّشء.

كما نجد نصّ: وصايا وتوجيهات لابن الوردي[21]، الذي يدرج ضمن لون الشّعر التّعليميّ الدّينيّ، مثل قوله:

اعتزلْ ذكرَ الأغـــاني والغـــزلْ وقلِ الفصلَ وجانبْ مَـــنْ هـــزلْ
واتّـــقِ اللهَ فتقـــوى اللهِ مـــا جاورَتْ قلبَ امرئٍ إلاّ وصـــلْ
أيْ بنيَّ اسمعْ وصايا جَمعـــتْ حكماً خُصَّتْ بها خـــيرُ الملـــلْ

يحثّ الشّاعر في نصّه على هجر حياة اللّهو والمجون والإقبال على تقوى الله والتّحلي بفضائل الأخلاق؛ يذّكرنا النّصّ بوصايا لقمان الحكيم لابنه الواردة في القرآن الكريم، فكلا النّصّين يتّفقان في المضمون والمخاطب، حيث نلفي بروز الحسّ الدّيني في القصيدة بالدّعوة إلى تقوى الله والهداية في الحياة باتباع هدي خير الأنام صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا حرص على ترسيخ الهويّة الإسلاميّة في نفوس المتعلّمين وتذكيرهم بمنهجهم القويم.

2.4. البعد الوطنيّ:

إنّ الوطن المشترك هو الرّقعة الجغرافيّة التي توحّد أفراد المجتمع وتجعلهم يتميّزون بخصوصيّات وسمات شخصيّة خاصّة، فهذا الاتّحاد الجغرافيّ في المكان ينعكس إيجابا على توحيد أهداف ومصالح وعواطف الأمّة فيجعلها مشتركة المصير وجزءا مهمّا في تكوين أسس الهويّة الوطنيّة[22]، إذ لا يمكن تصوّر أمّة متحدّة دون حيّز جغرافيّ مشترك، فجغرافيا الإطار المكاني لا تقلّ أهميّة عن باقي العناصر المكوّنة للهويّة الوطنيّة.

ومن خلال الاطّلاع على النّصوص الأدبيّة للكتاب المدرسي، نلمح أنّ البعد الوطنيّ للهويّة قد كان الأكثر حضورا حيث تجسد في سبعة وثلاثين نصّا، وفيما يلي سنحاول تحليل وقراءة بعض النّصوص المختارة:

– النّصّ: آلام الاغتراب لمحمود سامي البارودي[23]، لقد أبدى كثير من الشّعراء العرب تعلّقهم بأوطانهم بعدما تجرعوا غصّة النّفي التي نأت بهم عن بلدانهم ففاضت قرائحهم شعرا طافحا بالأحاسيس الوجدانيّة والانفعالات الشّعوريّة المعبّرة عن غصّة الفراق ومرارة البعد والاشتياق، فكان محمود سامي البارودي من أولئك الشّعراء الّذين تجرّعوا آلام الاغتراب لسنوات طُوال قاربت العشرين سنة في أقاصي الأرض بجزيرة سرنديب المعزولة، خلال هذه المدّة جاشت ملكته الشعرية بأرقى عبارات الشوق للأهل والبلد؛ وهذا ما يعكس روح الانتماء الحقيقي للوطن الذي تكرّس في النّصّ، ولعلّ هذا الإحساس يتجلى في ذات المرء بعمق وهو بعيد عن وطنه وأهله وأحبابه، خاصّة

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

إذا كان هذا الإنسان أديبا مرهف الحسّ، فالنّص أظهر لنا كوامن العلاقة الرّوحيّة الصّادقة بين الشّاعر ووطنه والتي توطّدت أكثر في غياهب المنفى حيث استشعر القيمة الحقيقة للوطن، فهذه الدّفقة الشّعوريّة التي ينفثها صاحب النّصّ في نفس المتعلم تحرّك وجدانه وتجعله يقدّر عظم هذه النّعمة وهي الوطن، وهذا ما نلمسه من خلال اللّغة الرّصينة المفعمة بمشاعر الحبّ والاشتياق للوطن والأحباب، فالإنسان بدون انتماء ولا وطن لا قيمة له، يقول البارودي في نصّه[24]:

لا في سرَنْديب لي خِلٌّ أَلوذُ بِـــهِ ولا أَنيسٌ سوى هَمِّي وإطْراقِـــي

فقد كشف النّصّ عن نفسيّة مكلومة في خضم مصيبة البين والنّوى عن الوطن والأحباب وشعور الضّياع والانتماء حتى صار يبحث عن طبيب يخفف عنه حرقة الفراق بسبب إقصائه عن وطنه وخلانه، فالوطن هو الحلم والماضي والذّاكرة، وهو الحضن الذي ينصهر فيه الإنسان المغترب فتحدوه رغبة في العودة الأبديّة والاندماج في الوطن إلى حدّ الذّوبان[25]، إذ نجد الشّاعر البارودي يعبّر عن هذه العلاقة الرّوحية، قائلا [26]:

مرْعى جيادي ومأوى جيرتي وحِمَـــى قَومي ومنْبتَ آدَابي وأَعْرَاقـــي

وهذا يؤكّد مدى حنين الشّاعر إلى منبته وأصله وتجذّر شعور الهويّة والانتماء فيه وهو الذي رُزي بآلام الاغتراب والبعد، لقد أبان هذا النّصّ عن الواقع الذي خيّم على ذات الشّاعر، فاتّخذ قصيد الشّعر متنفّسا له يعبّر فيه عن لواعج وحرقة البعد عن الوطن، ويصرّ على التّشبّث به مواجها الظّروف التي يقاسيها.

– النّصّ: من وحي المنفى لأحمد شوقي: من شوهد هذا النّصّ قول أمير الشّعراء[27]:

رَمى بِنا البَينُ أَيكاً غَيرَ ســـامِرِنا أَحا الغَريبِ وَظِلّاً غَيرَ نادينـــا
لَكِنَّ مِصرَ وَإِن أَغضَت عَلى مِقَةٍ عَينٌ مِنَ الخُلدِ بِالكافورِ تَسقينا
كَأُمِّ موسى عَلى اِسمِ اللَهِ تَكفُلُنا وَبِاسمِهِ ذَهَبَت في الـــيَمِّ تُلقينـــا

لقد استطاع شوقي في هذه الأبيات أن يعبّر عن تغلغل شعور الانتماء للوطن في ذات الشّاعر حتّى أصبح قطعة من كيانه وروحه، فقد لجأ الشّاعر إلى التّخفيف عن مصيبة آلامه وأشواقه – وهو في غربته – باستحضار ذكريات الوطن والاستئناس بها، بل إنّه يشبّه الوطن بأم موسى الّتي ألقت ولدها في اليم حنوا عليه وخشية من أن تفتك به يد العدا، فكأن شوقي يُبرّئ وطنه من رزيّة النّفي التي حلّت به، فالأم لا تلقي بفلذة كبدها في مهاوي المهلكات، فالوطن في نظره لم يقصه ويسرحه إلى المنفى ويحكم عليه بالاغتراب والبعد إلاّ حبّا، وخوفا وإيثارا لسلامته، شأنه في ذلك شأن أم موسى التي ألقت وليدها في اليم لتُنجيه من بطش فرعون وجنوده، وتضمن له سلامته بعيدا عن سلطانه، وفي هذا تناص مع القرآن الكريم يجسّد من خلاله الشّاعر قوّة الصّلة التي تربطه ببلده، حيث يعبر عن انتمائه العميق لهذا الوطن الذي صار ظّلا وافرا يستفيء به من نار الفراق والشّوق التي كادت أن تودي به، بل إنّه ينّزه وطنه الأم من كل ما حلّ به متخذا إياه أنيسا يقاسمه الجراح والهموم ويتطلّع في كنفه إلى أن يتخلّص من واقعه البائس المهزوم، وهذا من أعلى درجات الشّعور بالانتماء الرّوحيّ للوطن.

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 479 - 495 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

أظهر الشّاعر في هذا النّصّ فيضا زاخرا من العواطف والانفعالات الوجدانيّة تجاه وطنه، وقد كان للمنفى أثر واضح في تأجيج تلك العواطف؛ ومعلوم أنّ شوقي قد أفاد من التّاريخ العربي القديم ومن التّراث الشّعري الأندلسي في نسج خيوط تجربته الشّعريّة، فرأى بأن وضعه يشبه الملك المعتمد بن عباد بعد أن أُطيح به ونُفي وسُجن، وأنّ شجنه من نفس شجن ابن زيدون، فحاكاه في بكائيته والتي مطلعها: أضحى الثنائي بديلا...

وما يمكن استخلاصه من خلال النّصّ الأدبيّ "من وحي المنفى" أن الشّاعر أحمد شوقي قد مزج بين تجربته الشّعوريّة واستحضاره للذّاكرة الثّقافيّة والأدبيّة من أجل ترسيخ الهويّة الوطنيّة في ذوات المتعلّمين، كما أنّ الشّعور بالانتماء للوطن تنامى بشكل واضح في بدايات القرن العشرين مع ظهور المدارس الأدبيّة من مثل البعث والإحياء، التي سعت للحفاظ على الهويّة العربيّة من خلال الحفاظ على طريقة القدامى وتتبّع الأوائل" حيث رفض الأديب الانسحاق في الجديد والانصهار في هويّة مغايرة لهويّته والدّفاع عنها بكلّ قوّته[28].

– النّصّ: أحزان الغربة لعبد الرّحمن جيلي: يعالج الشّاعر السّوداني قضية تغرّب العربي في المجتمع الغربي، ومن شواهد ذلك قوله[29]:

تعالَ نشمُّ نسمات رطبات علـــى النّيـــلِ
ونهرِقُ في وداعته وجيب الغربة القَاسِـــي
ونحكي أنّنَا قزمان تطْحنُنَا خُطى النّـــاس

نلمح في هذا النّصّ طغيان مسحة الحزن والسّوداويّة اللّتين تجرّعهما الشّاعر من المجتمع الغربيّ المزيّف والخالي من كلّ القيم والمبادئ في ديار الغربة، حيث بدا الشّاعر تائها وسط مجتمع جاف عار من الإنسانيّة، مختلف عن أعرافه وهويّته التي أَلِفها في وطنه العربي، إذ يقول في هذا الصّدد

إنّ المعاناة التي يعيشها الشّاعر إنّما هي معاناة الإنسان الواعي بمأساة عصره وموقعه من الآخر الذي يتفاعل معه، وإنّ الغربة التي يعيشها ليست بسبب البحث عن لقمة العيش، بقدر ما هي بسبب البحث عن التوازن والانسجام والبحث عن الذّات بين ما يحملُ من مبادئ وقيم وبين محيط غربي مادي لا يعير أهمية لذلك؛ ومن هنا تبدو معاناته وأحزانه التي تنعكس في حالة الشّعور بالضياع لذاته وفقدانه لهويّته الأصيلة التي تشرّب قيمها ومبادئها من وطنه الأم.

– النّصّ: منشورات فدائية لنزار قباني[30]: إنّ الدّارس المقتفي لنصوص الأدب العربيّ قديما وحديثا يلمس سمة المقاومة والتّمرد من أجل الوجود والحفاظ على الهويّة والانتماء ومقارعة أسباب الزوال ومجابهة الأخطار، بداية من الدّعوة الإسلاميّة مرورا بالدولتين الأموية والعباسية وصولا إلى العصر الحديث الذي حمل ثورات وانتفاضات ضدّ كلّ مظاهر الظّلم والطّغيان الرّامية لطمس هويّته ومرجعيّته[31]، فالأديب العربيّ لم يكن بمنأى عن هذا الوضع بل سعى جاهدا وبكلّ الطّرائق إلى التّغيير ورفض كلّ مظاهر الاندماج والانصهار مع الآخر، وأنّ حلّ هذه المعضلة

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

لا يتأتّى إلا بالمخاطرة والمجازفة التي من شأنها أن تحقّق له النّصر وتضمن له قيمته وهُويّته[32]، وهذا ما نلمسه في نصّ نزار قباني "منشورات فدائية" الذي يصدح فيه بنبرة تحدّ ومواجهة للكيان الصّهيوني، إذ يقول[33]:

نحنُ باقون هنا...
في هذه الأرضِ الّتي تلبس في مِعصمِها
إسوارةً من زهرْ
فهذه بلادُنا...
فيها وُجِدْنا منذ فجر العمرْ

فالشّاعر يسعى من خلال نصّه إلى ترسيخ انتمائه وتجذّره وتشبّثه بالأرض التي وُجد بها منذ أقدم العهود والعصور، فهو يقف حصنا منيعا في سبيل الدّفاع عن هويّته ومحاولة طمس وجوده ويذكّي روح الوطنيّة لدى المتلقي، ويبقي جذوة الأمل متّقدة آملا في الخلاص وتحقيق النّصر الّذي هو تحقيق لهويّته وكيانه المستقل[34]، فالنّصّ يُثبت حقيقة هي أنّ فلسطين لها أهلها الذين يعمّرونها ويدافعون عنها، مستشهدا بالذّاكرة التّاريخيّة العريقة التي تقرّ بها كل الكتب السّماوية، فالنّص ممزوج بنبرة التّحدي واستحضار التّاريخ التّليد الذي يثبت أصالة وهويّة الفلسطينيين وأنّهم هم أصحاب الأرض منذ زمن سحيق، كما أنّه يتّضح من خلال النّصّ أنّ الهويّة الوطنية قد اتخذت بُعداً قومياً يتجلّى في التّمسك بالقضيّة الفلسطينيّة التي تعدّ بمثابة جزء لا يتجزّأ من مقوّمات الهويّة الوطنيّة الجزائريّة، لذلك وجب الدّفاع عنها ونصرتها ومقاسمتها المعاناة.

3.4. البعد الثّقافيّ:

إنّ الهويّة الثّقافيّة هي جملة السّمات والخصائص التي تنفرد بها الشّخصيّة العربيّة وتجعلها متميّزة عن غيرها من الثّقافات الأخرى، وتتجلّى هذه الخصائص في اللّغة والتّراث والعادات والأعراف، وغيرها، كما عُرّفت الهُويّة الثّقافيّة على أنّها: «القدر الثّابت والجوهري والمشترك من السّمات والقسمات العامّة التي تميّز حضارة هذه الأمّة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشّخصيّة الوطنيّة أو القوميّة طابعا تتميّز به عن الشّخصيات الوطنيّة والقوميّة الأخرى»[35]، فالثّقافة عنصر مهمّ في بناء هويّة الإنسان، وعلى أساسها انطلق الكثير من الدّارسين في تصورهم لمفهومها، وذلك لما تحمله من قيم تعكس الحياة الفرديّة والجماعيّة وتمثّلها حقّ التّمثيل، فهي جملة الخبرات الاجتماعيّة والأخلاقيّة والاتفاقات الإيديولوجيّة النّظريّة التي يصوغها مجتمع ما، بحيث تصبح تلك الخبرات والاتفاقات النّظريّة قوانين ملزمة ومحركات أساسيّة، ليس من اليسير اختراقها أو العبث بها أو محاولة تغييرها، إلا من أجل تطويرها والارتقاء بها[36] ،كما يرى محمود عابد الجابري أنّ الثّقافة دعامة أساسيّة في تشكيل الهويّة إذ يقول :«الهويّة الثّقافيّة هي حجر الزّاوية في تكوين الأمم لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل»[37]، حيث نفهم ممّا تقدّم وجود علاقة وثيقة بين الثّقافة والتّاريخ فهي محصلّة تجارب تاريخيّة وقعت، فالحقيقة تثبت أنّه يصعب الفصل بين

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

مفهومي الهويّة والثّقافة، فما من هويّة إلاّ وتختزل ثقافة، والثّقافة في عمقها وجوهرها، هويّة قائمة بالذّات، فهي سبب وعلّة في وجود الهويّة، لأن الثّقافة تعدّ عنصراً مهمّا في تشكّل الهويّة[38].

يتّضح ممّا سبق أنّ الثّقافة تمثّل سائر العادات والعلوم والمعارف، والفنون والآداب والقوانين والأعراف، والقيم الاجتماعية وغيرها، التي تؤثّر في تكوين الفرد باعتباره عضوا في المجتمع؛ وبعد الاطّلاع على النّصوص الأدبيّة في الكتاب المدرسي، تبيّن من خلال عمليّة استقراء النّصوص الأدبيّة أنّ البعد الثّقافيّ للهويّة، قد تجلّى في تسعة عشر نصّا، وفيما يلي سنحاول تقديم قراءة فاحصة لبعض النّماذج المختارة:

– النّصّ: احتلال البلاد العربيّة وآثاره في الشّعر والأدب لفواز السّحار: يعالج الكاتب في نصه تبعات الاحتلال الغربي وانعكاساته على الحياة الأدبية في البلاد العربية، ومن شواهد ذلك في نصّه قوله: «لم يكتف الغربيون باحتلال أجزاء كبيرة من بلاد الشرق احتلالا عسكريا وإنما غزوا هذه البلاد بعاداتهم وتقاليدهم...»[39]

يسعى الكاتب إلى تنبيه المتعلّم إلى تبعات الاحتلال الغربي للبلاد العربيّة وخطورته على الموروث العربي خاصّة في شقّه الثّقافي، فهذا الغزو لم يكن عسكريّا فحسب بل حاول طمس العادات والتّقاليد العربيّة الأصيلة لتحلّ مكانها العادات الغربية الدخيلة، فكان من الضّروري أن يتصدّى الإنسان العربي عامّة والأديب خاصّة لكلّ محاولات المسخ الغربيّة، ويسعى لشحذ الضّمائر العربيّة وتنبيهها للذّود عن حِمى العروبة والإرث الثّقافي والتّاريخي، واسترجاع الحق المسلوب من البلاد العربيّة.

– النّصّ: المجتمع المعلوماتي وتداعيات العولمة لمحمد البخاري: في هذا النّصّ يبيّن الكاتب خطورة الثّورة المعلوماتيّة والرّقميّة على كيان المجتمع وهويته، نحو قوله: «ومع ذلك فإن الثّورة الاتصالية والمعلوماتية التي تعمل على تغيير معالم العالم بسرعة هائلة... لأنها تجلب معها فوائد ليست أقل أهمية وفاعلية على القيم الإنسانية من فوائد الثورات الإنسانية السابقة في مختلف دول العالم...»[40].

يطرح الكاتب ظاهرة العولمة وتداعياتها التي تكتسح العالم دون استثناء، حيث يواجه المجتمع الجزائريّ تحدّيات كبيرة في ظلّ هذا التّغيّر المتسارع والإشكالات المختلفة، فالنّصّ يسعى لتوصيل فكرة للمتعلّم مفادها: الكشف عن الكيفيّة المثلى لمسايرة هذه الظّاهرة مع ضمان ثبات المكوّنات الأساسيّة للهويّة الوطنيّة خاصّة في بعدها الثّقافي وعدم الانجراف مع هذا المدّ الغربي وضرورة الحفاظ على الدعائم الرّاسخة والمكوّنة للهويّة الوطنيّة، وإظهار أنّ التّشبث بالهويّة الثّقافيّة المحليّة لا يعني عدم الانفتاح على الثّقافات الأخرى بل إنّ التّثاقف مع الآخر ضرورة حتميّة يفرضها الواقع لكن دون المساس بالثّوابت الأصليّة للهويّة الوطنيّة.

– النّصّ: ثقافة أخرى لزكي نجيب محمود: بيّن الكاتب الاختلاف بين الثقافة العربية والثقافية الغربية وسمات كل منهما، ومن ذلك قوله: «جمعتُ هذه الأشتات بعضها إلى بعض... فألفيتها تصور مناخا ثقافي ليس بينه وبين مناخنا الثقفي شبه، لا من قريب ولا من بعيد...»[41].

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

سعى الكاتب إلى بيان بعض ملامح وصور الثّقافة الغربيّة حيث ينقل لنا الكاتب مشاهد مختلفة عن قضايا عايشها أو اطّلع عليها عبر وسائل الإعلام في المجتمع الغربي يبرز من خلالها المعايير التي تقوم عليها ثقافة الآخر، محاولا في السّياق ذاته عقد مقارنة بين الثّقافتين الغربيّة و العربيّة الإسلاميّة مثبتا للمتعلّم أنّ لكلّ أمّة ثقافة خاصّة بها تقوم على أسس ومعايير محدّدة، كما بيّن النّصّ من خلال هذه المقارنة بين الثّقافتين شساعة البون الذي بينهما، حيث أبرز قيم التّكافل الاجتماعيّ والرّوحيّ التي تقوم عليها الثّقافة العربيّة والتي تستمّد أصلها وكيانها من تعاليم الدّين الإسلاميّ.

– النّصّ: إشكالية التّعبير في الأدب الجزائريّ لسعاد محمد خضر: تحاول الكاتبة معالجة إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، حيث قالت: «.... فالأدب الجزائري الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة تعبير له هو أدب وطني قومي، طالما أنه أرد أن يكون سلاحا من أسلحة المعركة، فقد استمد منها قوته وطاقته بل هو جزء من تاريخها...»[42].

النّصّ يطرح قضيّة جدليّة تتعلّق بالأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسيّة حيث تباينت فيها الآراء بين مؤيّد ورافض، فالهدف من طرح هذه المسألة هو إبراز قيمة اللّغة في إثبات الهويّة الثّقافيّة، إذ إنّ الكُتّاب الذين كتبوا باللغة الفرنسية لم تسلبهم هويتهم وثقافتهم لأنهم اتخذوها وسيلة لفرض القيم والتّقاليد الجزائريّة، ، كما أنّ الكاتبة سعت لإبراز دور وأهميّة اللّغة الأصليّة التي تعبّر عن قضايا المجتمع بحق، فاللغة إذا كانت غريبة عنه فلن توفي حقّه ولن يجد الشّعبُ صدى لمشاكله، وتلحّ على ضرورة التّحرر من هذه اللّغة الدّخيلة لأنّ الكاتب لن يستطيع أن يسهم في عمليّة التّحرير ما لم يتحرّر هو من قيود تلك اللّغة الغريبة، وبالتّالي فإنّ النّصّ يبرز للمتعلم أنّ اللّغة هي اللّسان النّاطق لكلّ هويّة ثقافيّة وهي عامل الاختلاف بين مجتمع وآخر.

– النّصّ: اللّغة والشّخصيّة لعبد المجيد مزيان: يبيّن الكاتب في نصّه أهمية اللّغة في إرساء وترسيخ الهويّة، حيث قال: «... وهو أن حب الإنسان للغته أمر شعوري مثل الاعتزاز بالوطن والتضحية من أجله، ولولا هذا الشعور لما كانت هناك أوطان أو أمم يفاخر بعضها البعض...»[43].

يهدف النّصّ إلى توضيح العلاقة الوطيدة بين اللّغة والشّخصيّة، إذ إنّ اللغة تعكس حياة المجتمع بكلّ تفانٍ وإخلاص، كما يحذر الكاتب المتعلّم من الاستلاب والتّأثّر بالآخر الغربي، وجعله نموذجا ومثلا يُحتذى به، وينبه المخاطب من خطورة فقدان هُويّته؛ حيث يقدّم حلّا لهذا الخطر المحدق وهو العزيمة والتّشبث باللّغة الوطنيّة، وإبراز الجانب العاطفيّ والشّعوريّ في التّعامل معها، دون محاولة تبريره بالأدلّة العقليّة والمنطقيّة، وأيُّ عجز أو ضعف في هذا اللّغة هو من نتاج أنفسنا.

وحاصل الأمر من هذا النّصّ أنّ اللّغة وسيلة للاحتكاك مع الآخر والتّواصل معه لا الذّوبان فيه والانسلاخ من ثقافتنا وهويّتنا، ولا يمكن لحضارة أن تقوم إلاّ ولها حظّ وافر من لغتها يحتوي مضمونها ويعزّز وجودها.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

5. خاتمة:

وخلاصة القول وصفوته من هذه الدّراسة، إنّ النّصوص الأدبيّة التّعليميّة في الكتاب المدرسيّ للمرحلة الثّالثة من التّعليم الثّانوي للشّعب الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة تؤدي دورا بارزا في تعزيز روح الانتماء الوطني وغرس مبادئ الهُويّة الوطنيّة، وتنمية الوعي بضرورة الحفاظ على الذّاكرة الوطنيّة والموروث التّاريخيّ في ظلّ المتغيّرات المتلاحقة والانفتاح على الثّقافات الأخرى التي يشهدها العالم في العصر الرّاهن.

ويتبين من النّتائج المتوصّل إليها من خلال الدّراسة:

– أنّ محتوى النّصوص الأدبيّة للكتاب المدرسيّ للسّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي للشّعب الأدبيّة والعلميّة والتقنية يولي اهتماما بترسيخ المبادئ المشكّلة للهُويّة الوطنيّة بأبعادها الدّينيّة والوطنيّة والثّقافيّة وجعلها من المحاور الرّئيسة والكفاءات المستهدفة في العمليّة التّعليميّة.

– أنّ ترسيخ الهُويّة وبناء الذّاكرة من خلال اعتماد النّصوص الأدبيّة التي تمثّل الجانب التّنظيريّ للعمليّة التّعليميّة غير كاف لغرس مختلف المبادئ والقيم الوطنيّة إذ إنّها تفتقر للجانب التّطبيقيّ الذي من شأنه أن يحفّز عمليّة التّعلم ويثبّتها خاصّة في ظلّ عصر التّكنولوجي والرّقمنة والذّكاء الاصطناعيّ.

– لقد أثبتت الدّراسة من خلال تحليل النّصوص الأدبيّة أنّ القضيّة الفلسطينيّة هي جزء مهمّ لا يتجزأ من ثوابت الهويّة الوطنيّة التي وجب النّضال من أجلها.

إنّ الذّاكرة هي المادّة الخام التي تُوصّل لشخصيّة الفرد والجماعة، وهي النّواه المشكّلة للهُويّة الوطنيّة بكلّ أبعادها الدّينيّة والوطنيّة والثّقافيّة، وبالتّالي لا نستطيع الفصل بين ثنائيّة الهويّة والذّاكرة إذ لا يمكن تصوّر أمّة دون مرجعيّة تاريخية.

في ضوء النّتائج المتوصّل إليها، تمّ صياغة التّوصيات والمقترحات التّالية:

– ضرورة وجود رؤية صريحة وواضحة للمدرسة الجزائريّة من خلال المناهج التّربويّة تقوي التّمسك بالهُويّة الوطنيّة والذّاكرة، ويستحسن ضرورة استحداث مقرر خاصّ يعزّز المواطنة وروح الانتماء ويُعرف بالذّاكرة.

– ينبغي تسخير كلّ الإمكانات الماديّة والإداريّة وتفعيل النّشاطات اللّاصفيّة الّتي تنمي الهُويّة الوطنية بأبعادها وتعرّف بالذّاكرة، مثل: محاكاة الشّخصيّات والرّموز الوطنيّة الثّوريّة والعلميّة بواسطة الذكاء الاصطناعي، والمسرح، والمشاركة في الأعمال التّطوعيّة، مثل: حملات التّشجير والتّزيين وغيرها.

– إنّ اللّغة هي الوعاء الحاضن للهويّة والدّرع الواقية لها، لذلك وجب الاهتمام بها وبطرائق تدريسها وانتقاء المحتوى الذي يدعم مقوّمات الهُويّة الوطنيّة ويرسّخ ذاكرة الأمّة في نفوس الأجيال.

– أهميّة تعزيز البعد الدّيني للهويّة الوطنيّة في المناهج المدرسية لكتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي لتكون الحصن المنيع في مواجهة التّيارات الوافدة من الغرب في ظلّ التّغيّرات المتسارعة التي يفرضها العالم.

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 479 - 495 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

6. الهوامش:

[1] ينظر: حثروبي محمد الصّالح، نموذج التّدريس الهادف أسسه وتطبيقه، 1999، الجزائر، دار الهدى، ص126.

[2] ينظر: رضوان أبو الفتوح وآخرون، الكتاب المدرسيّ فلسفته، تاريخه، أسس تقويمه، دت، عمان الأردن، دار المسيرة للنّشر، ص37.

[3] ينظر: الزيات فخري حسن، التّدريس أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه، تصنيفاته، دت، القاهرة، عالم الكتاب، ص237.

[4] ينظر: الجيلالي حسان ولوحيدي فوزي، أهمّيّة الكتاب المدرسيّ في العمليّة التّربويّة، 2004، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعيّة، جامعة الوادي، ع9، ص 205، 206.

[5] بن عثمان التّويجري عبد العزيز، الهُويّة والعولمة من منظور التّنوع الثّقافيّ، 2015، ط2، المملكة المغربية، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة إيسيسكو، ص19.

[6] ينظر: آل نهيان شما بنت محمد بن خالد، التّنمية الثّقافيّة وتعزيز الهُويّة الوطنيّة، 2013، ط1، القاهرة، دار العين للنشر، ص60.

[7] ينظر: نويجع عبد الرحيم جابر الحربي، دور منهج التّاريخ في تعزيز أبعاد الهويّة الوطنيّة لدى طلاب التّعليم الثّانوي نظام المقررات بالمملكة العربيّة السّعوديّة، 2022، مجلّة البحث في التّربيّة وعلم النّفس، مجلّد37، عدد4، ص112.

[8] ينظر: الشّوربجي أحمد محمد وآخرون، فاعليّة برنامج مسرحي لتنمية بعض أبعاد الهويّة الوطنيّة لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة، 2021، مجلّة بحوث التّربية النّوعيّة، ع63، ص51، 92.

[9] ينظر: تاحي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السّياسي ونظرته للهويّة الوطنيّة، 2006، مذكرة ماجستير، قسم التّاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص14.

[10] ينظر: ورنوك ميري، الذّاكرة في الفلسفة والأدب، تر: فلاح رحيم، 2007، ط1، دار الكتاب الجديدة، ص117.

[11] ينظر: محفوظ زكي نجيب، في فلسفة النّقد، 1983، ط2، بيروت، دار الشروق، ص153.

[12] ينظر: ريكور بول، الذّاكرة، التّاريخ، النّسيان، تر: جورج زيناتي، 2009، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص569–576.

[13] ينظر: خالفي نصيرة، توظيف الإعلام الرّقمي في الحفاظ على الذّاكرة الجماعيّة والهويّة الوطنيّة قراءة تحليليّة، جوان2024، مجلّة روافد للدراسات والأبحاث العلميّة في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، مجلّد8، ع1، ص11، 12.

[14] ينظر: المطيري، حاكم، المحافظة على الهوية الإسلاميّة في ضوء السّنة النبويّة، 2009. http://www.dr-hakem.com تمت زيارة الموقع في: 2024/08/25 في الساعة: 14:52.

[15] ينظر: بكار عبد الكريم، الرّحلة إلى الذّات (تجديد الوعي)، 2003، دمشق، دار القلم، ص69، 70.

[16] ينظر: سعيدي دراجي وآخرون كتاب اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي، للشّعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية، 2019، الدّيوان الوطنّي للمطبوعات الجامعيّة، ص09.

[17] ينظر: نويجع عبد الرحيم جابر الحربي، دور منهج التّاريخ في تعزيز أبعاد الهويّة الوطنيّة لدى طلاب التّعليم الثّانوي، ص127.

[18] ينظر: بن دينا سعيد، الهويّة الدينيّة وسؤال الاختلاف، 2018، مجلّة الإنسان والمجال، الجزائر، مجلد4، ع4، ص85.

[19] مرتاض عبد المالك، أصالة الشّخصيّة الجزائريّة، مجلة الأصالة، 1972، وزارة التّعليم العالي والشّؤون الدّينيّة، الجزائر، ع8، ص225.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

[20] ينظر: سعيدي دراجي وآخرون كتاب اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي، للشعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية، ص14.

[21] سعيدي دراجي وآخرون، كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للسّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي، الشّعب العلميّة والتّقنية، 2013، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة، ص10.

[22] ينظر: قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1994، رويبة، الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للاتصال والنّشر، ص297.

[23] ينظر: سعيدي دراجي وآخرون كتاب اللغة العربية وآدابها، السّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي، للشعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية، ص55.

[24] ينظر: المرجع نفسه، ص55.

[25] ينظر: عبيد محمد صابر، والبياتي سوسن، مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي قراءة في قصص عبد الإله عبد القادر، 2008، ط1، العين، القاهرة، ص 264.

[26] ينظر: سعيدي دراجي وآخرون، كتاب اللغة العربية وآدابها، السّنة الثالثة من التعليم الثانوي، للشعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية، ص55.

[27] ينظر: المرجع نفسه، ص59.

[28] ينظر: جدوع ناصر سعد عبد اللطيف، الهويّة في النّصوص الأدبيّة قديما وحديثا، 2019، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، مجلّد27، ع7، ص100.

[29] ينظر: سعيدي دراجي وآخرون، كتاب اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، للشعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية، ص146.

[30] ينظر: المرجع نفسه، ص94.

[31] ينظر: المرجع نفسه، ص100.

[32] ينظر: محمد الشيخ، فلسفة الحداثة في فكر هيغل، 2008، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنّشر، ص50.

[33] ينظر: سعيدي دراجي وآخرون، كتاب اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، للشعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية، ص94.

[34] ينظر: سعيد، إدوارد، د.ت، الثّقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبو زينة، القاهرة، دار الآداب، ص484.

[35] التويجري عبد العزيز، الهويّة والعولمة من حق التّنوع الثقافي، منشورات الإسكو، ص15.

[36] ينظر: سالم فاطمة الزهراء، نحو هوية ثقافية عربية إسلامية، 2008، القاهرة، دار العلم العربي، ص31.

[37] الجابري محمد عابد، مسألة الهويّة العروبة والإسلام والغرب، 2011، بيـــروت، سلسلة الثّقافة القومية، مركز دراسات الوحـــدة العربيـــة، ص11.

[38] ينظر: مجموعة من المؤلفين، السؤال عن الهوية في التأسيس... والنقد... والمستقبل، 2016، ط1، بيروت، منشورات ضفاف، ص457.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

[39] ينظر: سعيدي دراجي وآخرون، كتاب اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، للشعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية، ص63.

[40] ينظر: المرجع نفسه، ص65.

[41] ينظر: المرجع نفسه، ص85.

[42] ينظر: المرجع نفسه، ص135.

[43] ينظر: سعيدي دراجي وآخرون، كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، الشعب العلمية والتقنية، ص192.

7. قائمة المصادر والمراجع:

1. سعيدي دراجي وآخرون كتاب اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي، للشعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية.
2. سعيدي دراجي وآخرون، كتاب اللّغة العربيّة وآدابها للسّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي، الشّعب العلميّة والتّقنية، 2013، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة.
3. آل نهيان شما بنت محمد بن خالد، التّنمية الثّقافيّة وتعزيز الهُويّة الوطنيّة، 2013، ط1، القاهرة، دار العين للنشر.
4. بكار عبد الكريم، الرّحلة إلى الذّات (تجديد الوعي)، 2003، دمشق، دار القلم.
5. بن دينا سعيد، الهويّة الدينيّة وسؤال الاختلاف، 2018، مجلّة الإنسان والمجال، الجزائر، مجلد4، ع4.
6. بن عثمان التّويجري عبد العزيز، الهُويّة والعولمة من منظور التّنوع الثّقافيّ، 2015، ط2، المملكة المغربية، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة إيسيسكو.
7. تاحي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السّياسي ونظرته للهويّة الوطنيّة، 2006، مذكرة ماجستير، قسم التّاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
8. التويجري عبد العزيز، الهويّة والعولمة من حق التّنوع الثقافي، منشورات الإسكو.
9. الجابري محمد عابد، مسألة الهويّة العروبة والإسلام والغرب، 2011، بيـــروت، سلسلة الثّقافة القومية، مركز دراسات الوحـــدة العربيـــة.
10. جدوع ناصر سعد عبد اللطيف، الهويّة في النّصوص الأدبيّة قديما وحديثا، 2019، مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة، مجلّد27، ع7.
11. الجيلالي حسان ولوحيدي فوزي، أهميّة الكتاب المدرسيّ في العمليّة التّربويّة، 2004، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعيّة، جامعة الوادي، ع9.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 479 - 495	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

12.حثروبي محمد الصّالح، نموذج التّدريس الهادف أسسه وتطبيقه، 1999، الجزائر، دار الهدى.
13.خالفي نصيرة، توظيف الإعلام الرّقمي في الحفاظ على الذّاكرة الجماعيّة والهويّة الوطنيّة قراءة تحليليّة، جوان2024، مجلّة روافد للدراسات والأبحاث العلميّة في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، مجلّد8، ع1.
14.رضوان أبو الفتوح وآخرون، الكتاب المدرسيّ فلسفته، تاريخه، أسس تقويمه، دت، عمان الأردن، دار المسيرة للنّشر.
15.ريكور بول، الذّاكرة، التّاريخ، النّسيان، تر: جورج زيناتي، 2009، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة.
16.الزيات فخري حسن، التّدريس أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه، تصنيفاته، دت، القاهرة، عالم الكتاب.
17.سالم فاطمة الزهراء، نحو هوية ثقافية عربية إسلامية، 2008، القاهرة، دار العلم العربي.
18.سعيد، إدوارد، د.ت، الثّقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبو زينة، القاهرة، دار الآداب.
19.سعيدي دراجي وآخرون كتاب اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة الثّالثة من التّعليم الثّانوي، للشّعبتين آداب وفلسفة ولغات أجنبية، 2019، الدّيوان الوطنّي للمطبوعات الجامعيّة.
20.الشّوربجي أحمد محمد وآخرون، فاعليّة برنامج مسرحي لتنمية بعض أبعاد الهويّة الوطنيّة لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة، 2021، مجلّة بحوث التّربية النّوعيّة، ع63.
21.عبيد محمد صابر، والبياتي سوسن، مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي قراءة في قصص عبد الإله عبد القادر، 2008، ط1، العين، القاهرة.
22.قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1994، رويبة، الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للاتصال والنّشر.
23.مجموعة من المؤلفين، السؤال عن الهوية في التأسيس... والنقد... والمستقبل، 2016، ط1، بيروت، منشورات ضفاف.
24.محفوظ زكي نجيب، في فلسفة النّقد، 1983، ط2، بيروت، دار الشروق.
25.محمد الشيخ، فلسفة الحداثة في فكر هيغل، 2008، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنّشر.
26.مرتاض عبد المالك، أصالة الشّخصيّة الجزائريّة، مجلة الأصالة، 1972، وزارة التّعليم العالي والشّؤون الدّينيّة، الجزائر، ع8.
27.نويجع عبد الرحيم جابر الحربي، دور منهج التّاريخ في تعزيز أبعاد الهويّة الوطنيّة لدى طلاب التّعليم الثّانوي نظام المقررات بالمملكة العربيّة السّعوديّة، 2022، مجلّة البحث في التّربيّة وعلم النّفس، مجلّد37، عدد4.
28.ورنوك ميري، الذّاكرة في الفلسفة والأدب، تر: فلاح رحيم، 2007، ط1، دار الكتاب الجديدة.
29. حاكم المطيري (2009)، المحافظة على الهوية الإسلامية في ضوء السنة النبوية.http://www.dr-hakem.com